International Journal of Arabic Language and Literature Studies
المجلة الدولية لدراسات اللغة العربية وادابها
ISSN: 2707-7659
DOI: 10.32996/ijalls
Journal Homepage: www.al-kindipublisher.com/index.php/ijalls

صورة الوطن في شعر مانع سعيد العتيبة: اتجاهاته وفنيته

موزة سلطان الكتبي، جامعة الوصل بدبي، الامارات

تاريخ استلام البحث: 2025/08/01	تاريخ نشر البحث: 2025/09/28	المجلد: 7	العدد: 1

كان شعراء دولة الإمارات كغيرهم من شعراء العالم، فقد أشادوا بوطنهم، وبتراثه العريق، وماضيه المجيد، والشخصيات التي كانت سببًا في بنائه، واتحاده، مما جعل دولة الإمارات أيقونة الكفاح التي استطاعت خلال مدة قصيرة من تاريخ اتحادها، أن تكون درة على خريطة العالم، يأوي إليها الناس من فجاج الأرض؛ ليجدوا فيها السماحة والحب والأمان والمساواة، والرقي والتحضر، ومن هؤلاء الشعراء الإماراتيين الدكتور مانع سعيد العتيبة، ذلك الشاعر الذي خلد دولة الإمارات وتاريخها، ومسيرتها التقدمية في أشعاره، وفي هذا البحث سوف أتحدث عن صورة الوطن في شعر مانع سعيد العتيبة، باعتباره رائدًا من رواد الشعر الوطني في دولة الإمارات العربية المتحدة، وأسأل الله التوفيق.تتجلى أهمية البحث في كونه يتحدث عن شاعر إماراتي له مكانته الأدبية في الأوساط العربية، ومن دواعي أهميته أيضا أنه يتحدث عن موضوع له صلة بالوطن، مما يعزز قيم المواطنة في المجتمع عن طريق رسالة الشعر. قام البحث على الوصف والاستقراء، فكان المنهج الوصفي هو السائد في البحث وإن كان لا غنى عن المناهج البحثية الأخرى حسب طبيعة البحث.

الكلمات المفتاحية: صورة الوطن، مانع سعيد العتيبة.

مقدمة البحث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

لا شك أن علاقة الإنسان بالوطن، علاقة حنين وانتماء، فهو المكان الذي نشأ فيه وترعرع تحت سمائه، وأكل من خيراته، فكانت القلوب متعلقة به؛ لأنه مهد الذكريات، وأرض الآباء والأجداد، لذلك كانت طبيعة الإنسان هي الانتماء لهذا الوطن، والإنسان بطبيعته تربطه عاطفة عميقة بالمكان الذي ولد فيه، وشهد نشأته وصباه، فما إن يبتعد عن تلك البقعة من الأرض إلا ويعاوده الحنين إليها من جديد ويطلق الأنغام المتمثلة في أغنيات الحنين، والأشعار التي تعبر عن تلك العاطفة المنطلقة من أعماق الفؤاد.

ومنذ القديم كان الشعراء يتغنون بأمجاد أوطانهم، وتاريخها، كما كانوا يعبرون عن مشاعر الحب والانتماء لهذا الوطن، الذي تغلغل حبه في قلب كل شاعر، كما يرى الشعراء أن الإنسان لا يجد الراحة والطمأنينة والاستقرار إلا في حضن الوطن، ولم يكن هؤلاء الشعراء يرون في الوطن تلك البقعة من الأرض التي ولدوا عليها فقط وإنما يرون فيه التاريخ والتراث.

وكان شعراء دولة الإمارات كغيرهم من شعراء العالم، فقد أشادوا بوطنهم، وبتراثه العريق، وماضيه المجيد، والشخصيات التي كانت سببًا في بنائه، واتحاده، مما جعل دولة الإمارات أيقونة الكفاح التي استطاعت خلال مدة قصيرة من تاريخ اتحادها، أن تكون درة على خريطة العالم، يأوي إليها الناس من فجاج الأرض؛ ليجدوا فيها السماحة والحب والأمان والمساواة، والرقي والتحضر، ومن هؤلاء الشعراء الإماراتيين الدكتور مانع سعيد العتيبة، ذلك الشاعر الذي خلد دولة الإمارات وتاريخها، ومسيرتها التقدمية في أشعاره، وفي هذا البحث سوف أتحدث عن صورة الوطن في شعر مانع سعيد العتيبة، باعتباره رائدًا من رواد الشعر الوطني في دولة الإمارات العربية المتحدة، وأسأل الله التوفيق.

أهمية البحث

تتجلى أهمية البحث في كونه يتحدث عن شاعر إماراتي له مكانته الأدبية في الأوساط العربية، ومن دواعي أهميته أيضا أنه يتحدث عن موضوع له صلة بالوطن، مما يعزز قيم المواطنة في المجتمع عن طريق رسالة الشعر.

إشكالية البحث

تتمثل إشكالية البحث في السؤال البحثي التالي:

ما ملامح صورة الوطن في شعر الدكتور مانع سعيد العتيبة؟

يسعى البحث للإجابة عن هذا السؤال.

منهج البحث

قام البحث على الوصـف والاسـتقراء، فكان المنهج الوصـفي هو السـائد في البحث وإن كان لا غنى عن المناهج البحثية الأخرى حسـب طبيعة البحث.

خطة البحث

كانت خطة البحث على النحو التالي:

مقدمة

التمهيد

أ- مانع العتيبة وشاعريته.

ب الوطن والحنين إليه في الشعر الإماراتي.

الفصل الأول: اتجاهات شعر الوطن عند مانع سعيد العتيبة ومضامينه

(1) الاحتفاء بالمناسبات الوطنية.

(2) الاحتفاء بقادة الوطن.

(3) وصف الوطن الأرض الإمارات.

(4) الغربة والحنين إلى الوطن.

(5) الاحتفاء بالوطن العربي الكبير.

الفصل الثاني: الدراسة الفنية لشعر الوطن عند مانع سعيد العتيبة

(1) اللغة والتراكيب.

(2) الصورة الفنية.

(3) الإيقاع.

(4) الخاتمة.

(5) المصادر والمراجع

(6) الفهرس

التمهيد

(1) حياة الشاعر مانع سعيد العتيبة ونشأته

(2) شعره وأغراضه

(1) الشاعر مانع سعيد العتيبة:

هناك في إمارة أبو ظبي، في منطقة الظهرة، كان ميلاد مانع سـعيد بن أحمد بن خلف العتيبة في 15 أيار 1946 ، ويعود نسـب الشـاعر مانع سـعيد العتيبة إلى قبيلة عربية هي قبيلة العتيبات، والتي تنحدر منها قبيلة المرر، وهي إحدى القبائل التي كانت من تحالف بني ياس، وكان ابوه يعمل في مهنة تجارة اللؤلؤ، وهذه المهنة تقتضي ممن يعمل فيها أن ينتقل من مكان إلى مكان، وقد انعكس العمل في هذه المهنة على أسرة مانع بالانتعاش الاقتصادي، فكانت الأسرة ميسورة الحال، ولها مراكب تعمل في الغوص عن اللؤلؤ، واشتهرت هذه الأسرة في أبو ظبي، وصار لها علاقة بالأسرة الحاكمة، ولا سيما الشيخ شخبوط بن سلطان، حاكم إمارة أبو ظبي في ذلك الوقت، وكذلك توطدت صلتهم بالشيخ زايد بن سـلطان، ولي عهده، وحاكم المنطقة الشـرقية في ذلك الوقت، وكانت الصـلة وثيقة بين الشـيخ زايد ومانع، منذ كان مانع لم يتجاوز الثانية من عمره، ولم يكن للشـيخ زايد أولاد في ذلك الوقت، فاعتبر مانعا ابنا له، وكان يجالسـه في مجالسـه، ومن هنا اعتبر مانع الشـيخ زايد الأب الروحي له.([1])

([1]) مالك المعالي، مانع سعيد العتيبة ودوره الاقتصادي في دولة الإمارات، ص 18-19- باختصار، جامعة المثنى، العراق 2016

تعليمه ومؤهلاته العلمية

وكان أول عهد المانع في التعليم عندما بلغ الثالثة من عمره، حيث التحق بمدرسة الملا درويش بن كرم، وهو أحد الذين مارسوا التعليم منذ عهد مبكر، فحفظ مانع القرآن الكريم في سن مبكرة، ولا شك أن حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة يكسب صاحبه فصاحة الكلام، واستقامة اللسان، وهكذا كان مانع بعد حفظه للقرآن الكريم في مدرسة الملا درويش بن كرم، ومنذ عهد الطفولة كان مائع يحب ارتياد مجالس الشعر والأدب، فكان والده يصطحبه معه إلى مجالس الشعر في إمارة أبوظبي. ([2])

أتم المرحلة الثانوية عام 1963 ثم التحق بإحدى الكليات الكبيرة في بريطانيا وأمضى بها سنتين عام 1969 تخرج من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة بغداد، وبعد التخرج شغل منصب رئيس دائرة البترول في حكومة أبو ظبي، وفي عام 1974 حصل على الماجستير من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية من جامعة القاهرة برسالة موضوعها " منظمة أوبك " وفي عام 1976 حصل من الكلية نفسها على درجة الدكتوراه بتقدير ممتاز وبمرتبة الشرف الأولى عن رسالته " البترول واقتصاديات الإمارات العربية المتحدة". في عام 2000 حصل على درجة في الأدب العربي بتقدير حسن جداً من جامعة محمد بن عبد الله في فاس بالمغرب وكانت أطروحته بعنوان " خطاب العروبة في الشعر العربي". منح العديد من شهادات الدكتوراه الفخرية من عدة جامعات تقديراً لدوره البارز وجهوده في خدمة اقتصاد الإمارات واقتصاد العالم مثل الدكتوراه الفخرية في القانون الدولي من جامعة كيو اليابانية، ([3])

المناصب التي تقلدها: وقد تقلد مانع سعيد العتيبة العديد من المناصب منها رئاسة دائرة بترول أبو ظبي سنة 1969، ثم أصبح وزيرا للبترول والصناعة في أول وزارة إماراتية سنة 1971، وفي عام 1990 أصبح المستشار الخاص لرئيس دولة الإمارات العربية المتحدة. ([4])

مؤلفاته العلمية:

وقد أثرى مانع سعيد العتيبة المكتبة الاقتصادية بمؤلفات هامة منها:

اقتصاديات أبو ظبي قديماً وحديثاً (1971)، وفي هذا الكتاب تناول الحياة الاقتصادية لإمارة أبو ظبي ابتداء من صيد اللؤلؤ، والأسماك، والرعي والزراعة حتى عصر النفط والسياحة، وكذلك له كتاب أوبك والصناعة البترولية (1975)، الذي يتحدث فيه عن منظمة أوبك وتكوينها وتنظيمها الداخلي، وكذلك تحدث عن السياسة البترولية لمنظمة أوبك منذ إنشائها حتى الوقت الحاضر، وخاصة في مجال الصناعات البترولية، وكذلك له كتاب البترول واقتصاديات الإمارات العربية المتحدة (1990)، يتحدث في هذا الكتاب عن اقتصاد دولة الإمارات العربية المتحدة قبل البترول، واقتصادها بعد اكتشاف البترول، وعن الصناعات البترولية في دولة الإمارات العربية المتحدة. ([5])

(ب) شعر مانع العتيبة وأغراضه

تعلق مانع سعيد العتيبة بالشعر منذ الصغر، حيث كان والده يصطحبه معه إلى المجالس الأدبية التي كانت إمارة أبو ظبي عامرة بها آنذاك، وكذلك من طول مصاحبته للمغفور له بإذن الله الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، منذ كان طفلا، ومن المعروف أن الشيخ زايد - رحمه الله - كان يقرض الشعر، وكان محبا له، واجتمعت تلك الظروف معًا لتجعل من مانع سعيد العتيبة شاعرًا يتغنى بأمجاد الوطن.

وقد أهدى الدكتور مانع سعيد العتيبة للمكتبة الأدبية من مؤلفاته أكثر من ثلاثين ديوانًا شعريا منها ليل طويل، أغنيات من بلادي، خواطر وذكريات، المسيرة، قصائد إلى الحبيب، دانات من الخليج، واحات من الصحراء، نشيد الحبيب، همس الصحراء، أمير الحب ليل العاشقين على شواطئ غنتوت، مجد الخضوع، نسيم الشرق محطات على طريق العمر، قصائد بترولية، سراب الحب الرسالة الأخيرة، ضياع اليقين، ظبي الجزيرة، أغاني وأماني الشعر والقائد الغدير ، الرحيل، بشاير، ريم البوادي وردة البستان، لماذا ، فتاة الحي، نبع الطيب، خماسيات إلى سيدة المحبة لأن، أم البنات، بوح النخيل، الشروق.

وقد كتب في جميع أغراض شعرية متنوعة كالوصف، والمدح، والرثاء، والغزل والشعر الذاتي، والشعر الوطني، والصداقة، وغير ذلك من الأغراض الشعرية قديمها وحديثها، وكذلك كان له غرض شعري مميز، يعتبر من أوائل الشعراء العرب فيه وهو شعر البترول، فكتب مجموعة من القصائد، ونشرها في ديوان منفصل أسماه(قصائد بترولية)، ومن أشهر دواوينه (المسيرة) وهو عبارة عن ملحمة شعرية يحكي فيها العتيبة بلغة القصيد) معاناة شعب الإمارات قبل ظهور النفط ويسطر بالأبيات مراحل تاريخية عاشها أبناء المنطقة ابتداءً من المرحلة الأولى التي تمثل عصر اللؤلؤ، والتي أبرز من خلالها حياة الأجداد الذين كانوا يركبون البحر وأخطاره، فيغيبون عن أهلهم بالشهور ليعودوا محملين باللؤلؤ. صوّر الدكتور مانع حياة الكد والكفاح ولحظات الوداع الحزينة وأيام الانتظار القاسية وساعات اللقاء الجديد التي يلتقي فيها البحارة الغائبون مع أهاليهم الواقفين على شاطئ الخليج في انتظارهم. كما صور الدكتور مانع في هذه المرحلة معاناة البدو في الانتقال تحت لهيب الشمس الحارقة، من

([2]) صلاح عدس، مانع سعيد شاعر الخليج، من 89 الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، القاهرة 1999

(3) مانع سعيد العتيبة، الموسوعة الحرة، قرص ضوئي، مؤسسة العريس بالكويت

(4) صلاح عدس، مصدر سابق، ص112

(5) الموسوعة الحرة، مصدر سابق

أبو ظبي إلى محاضر ليوا وواحات النخيل في مدينة العين على ظهور الجمال تحدث الدكتور مانع بعدها عن المرحلة الثانية وتمثل الفترة الزمنية التي فصلت بين عصر اللؤلؤ وعصر البترول وفي هذه المرحلة تفرق أبناء أبو ظبي في الدول الخليجية المجاورة بسبب الكساد الاقتصادي الذي عم المنطقة في ذلك الوقت. وبعدها ظهر البترول وأشرقت شمس الاتحاد وظهر في الأفق نجم الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان الذي قاد بحكمته أبناء الإمارات وجمعهم على كلمة واحدة حتى تحقق الاتحاد. كان الدكتور مانع سعيد العتيبة مرافقاً دائماً للشيخ زايد بن سلطان آل نهيان في حله وترحاله، فتعلم منه الكثير وسار على نهجه وخطاه، وكان أحد أتباعه المخلصين الذين كانوا الرعيل الأول الذي أخرج شعب الإمارات من حياة الفقر والشقاء إلى حياة المتعة والرفاهية. ([6])

نماذج من شعره: ([7])

يتميز شعر مانع العتيبة بسهولة الألفاظ، وروعة المعاني، وقربها إلى الأفهام، مما يجعل شعره مادة خصبة للقراء، ونورد نماذج من شعره في أغراض مختلفة.

يقول في قصيدته الليل والذكرى):

حرك الليل فؤاده نافضًا عنه رماده

مشعلا نيران ذكرى سلبت منه رقاده

نثرت أشواك جرحٍ غائر فوق الوساده

فانثني يمسح دمع هو للحب شهاده

كما يقول في قصيدته (الوداع)

لا ينفع عذل أو نصح مجروحا أوجعه الجرح

من بعد نزيفي لا يجدي يا صاح حديث أو شرح

الصبر جميل أعرفه من قال الصبر به قبح؟

وفي قصيدته (أبحث عنك) يقول:

أرجوك بعنف سيدتي أن تقتحمي الآن حصوني

أن تحنثي كامل بيتي. وأن ترعي أمري و شؤوني

أسمع صوتك أشهد وجهك أشعر أنك بين جفوني

وأذوب حنانا وحنينا للقائك يا ضوء عيوني

وفي بحثي هذا سوف يتركز الحديث عن صورة الوطن في شعر الدكتور مانع سعيد العتيبة وهذا الموضوع له مادة شعرية خصبة في دواوين الدكتور مانع، حيث يعتبر شعره الوطني توثيقا لتاريخ دولة الإمارات العربية المتحدة من قبل الاتحاد، حتى العصر الذي نعيش فيه، مما حدا بي إلى دراسة هذه الظاهرة في شعره.

الفصل الأول

اتجاهات شعر الوطن عند مانع سعيد العتيبة ومضامينه

تمهيد

عرف الباحثون الوطن فقالوا: هو البلد التي يقيم فيها الإنسان ويتخذها مستقرا دائما وهو من هذا القبيل شبيه البيت، فالبيت هو الملجأ الذي يلجأ إليه الفرد مع أفراد أسرته، والوطن هو البيت الكبير الذي يضم عددًا كبيرًا من الأفراد والأسر. ([8])

([6]) **مانع سعيد العتيبة، الموسوعة الحرة، مصدر سابق**

([7]) هذه النماذج من موقع https://www.aldiwan.net/cat-poet-mana-said-aotaibh

([8]) جريدة الخليج، الرابط https://www.alkhaleej

للوطن مكانة كبيرة في نفوس أبنائه البررة، ولا يشعر الإنسان بالأمان إلا وهو يتنسم عبير هذا الوطن، فيتغنى بأمجاده، ويجعله عروس ألحانه، وخاصة إذا كان شاعرًا، فهو يجعل من كلماته رسول شوق يعبر عن هذا الحب الساكن قلبه.

وقد تحدث الشاعر الدكتور مانع سعيد العتيبة في شعره عن الوطن من عدة اتجاهات، وحملت قصائده الكثير من المضامين، وفي السطور التالية سوف أتحدث عن اتجاهات شعر الوطن عند مانع العتيبة، والمضامين التي حملتها قصائده.

(1) المناسبات الوطنية

كان للمناسبات الوطنية لدولة الإمارات نصيب في الشعر الوطني، فتحدث عن تلك المناسبات باعتبارها من الذكريات المجيدة في ذاكرة الوطن.

يقول مانع العتيبة في قصيدته (ما غاب عن وطن المحبة قلبه) بمناسبة العيد الوطني، متحدثا عن جهود الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان - رحمه الله:

هذي أبو ظبي تبارك عيدكم

يا زايد ويبارك الأحرار

عام مضى من حكمكم وجميعنا

متفائلون وفي القلوب فخار

وحدتنا في ظل خير مسيرة

ما طاب دونك للعلاء مسار

أنت الأمير لنا وغيرك ماله

منا ولاء أيها المغوار

كالشمس أنت إذا طلعت فإنما

باقٍ الكواكب من سناك تثار

كل الأماني في يديك أمانة

وغدا تفتح في الربي الأزهار ([9])

هذه القصيدة تمت كتابتها في 1967/8/6، حسب كلام الشاعر في جريدة الخليج وكانت بمناسبة عيد الجلوس الأول للشيخ زايد بن سلطان آل نهيان - رحمه الله -

فقد جعل الشاعر من إمارة أبو ظبي كاننا حيا يبارك للشيخ زايد، ومعها الأحرار من دولة الإمارات، ويذكر جهود الشيخ زايد في توحيد أهل أبو ظبي، بتفكيره الحكيم وشجاعته، ويستخدم الشاعر الصور البلاغية لتوضيح مكانة الشيخ زايد فيقول: كالشمس أنت، وهنا تقديم وتأخير للعناية والاهتمام، وهذا قريب المعنى من بيت النابغة الذبياني:

كأنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

ويضع الشاعر أمنيات الوطن بين يدي زعيمه الشيخ زايد، وهي أمانة، وهو على تلك الأمانة مؤتمن والمستقبل القادم يحمل تحقيق تلك الأمنيات.

وتكشف تلك القصيدة عن تاريخ كفاح الشيخ زايد منذ توليه إمارة أبو ظبي، وهي توثيق لهذه الجهود، فالشاعر يتابع حديثه إلى الشيخ زايد قائلا:

يا زايد سر للأمام بقوة

وابن البلاد فكلنا إصرار

في كل يوم أنت تمشي خطوة

في درب مجد كله أخطار

لكننا بك يا أمير سنرتقي

([9]) جريدة الخليج، مصدر سابق https://www.alkhaleej

وعن النهوض ستنشر الأخبار ([10])

أبدع الشاعر في الدراسة الفنية في بداية تلك المقطوعة الشعرية يا زايد - سز - ابن - يا أمير) وهذه الدراسة الفنية أضفت على المعنى حيوية، والقصيدة مع كتابتها

في عام 1967، ولم تكن النهضــة العمرانية في الإمارات قد بدأت بعد، ولكن القصــيدة تحمل نبوءة شــاعر، ويظهر ذلك في البيت الأخير والذي يقول في نهايته (وعن النهوض ستنشر الأخبار، وبالفعل تحققت تلك النبوءة، فصارت الإمارات عاصمة من عواصم العمران في العالم، وأخبارها منشورة في الصحف العالمية كل يوم.

وعلى الجانب الآخر نجد استخدام الألفاظ الحركية التي تدل على التقدم والتطور) سر - للأمام - بقوة - ابن - تمشي - خطوة - مجد - نرتقي - النهوض، وهذا المعجم الشعري الدال على الحركة، يجعل الشاعر تلك المقطوعة ناطقة بالتطور والسير للأمام في سبيل التقدم والازدهار.

(2) قادة الوطن

احتفى الشاعر مانع سعيد العتيبة بقادة الوطن، وتوثيق جهودهم في خدمة الوطن وكان أكثر هم احتفاء به هو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان - رحمه الله، كما كان حريصا على توديع الراحلين منهم، ذاكرًا جهوده في خدمة الوطن ليقتدي به من يأتون بعده، ولعل قصيدته في توديع الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم - طيب الله ثراه خير مثال على انتمائه وتقديره لقادة الوطن، يقول في مقدمتها:

في لحظة الميلاد نفرح كلنا

ويضيء في أيامنا مستقبل

لكننا في لحظة الموت التي

في غفلة تجتاح أو تتسلل

يجتاحنا حزن كزلزال فيا

للمرء كيف بحزنه يتزلزل [11]

وقد وزع الشاعر قصيدته على مقدمة مكونة من عشرة أبيات، ذكر فيها الموت، والحياة، وفلسفة الموت، وعن الدنيا، والخلود، ثم يختم المقدمة بهذين البيتين الرائعين اللذين يتجلى فيهما إبداع الشــاعر في روعة أخاذة، في الفارق النفســي بين لحظتي الميلاد والموت، وما يتخللهما من مشاعر متناقضة بين الفرح والبكاء، وبين الدموع والابتسامات، ثم يواصل الشاعر حديثه قائلا:

اليوم يرحل عن بلادي راشد

ويغيب عن دوح المكارم موئل

اليوم يرحل راشد عن أمة

عربية منها الرسول المرسل

حملت لواء الحق تنشر دينه

ودليلها الهادي كتاب منزل

كان الوفي لأرضه ولشعبه

يسعى لخير هما ولا يتململ

مع زايد قاد المسيرة عادلاً

لا يفلح الحكام إن لم يعدلوا [12]

[10] - جريدة الخليج، الشارقة، تاريخ 7 أغسطس 2017

([11]) **مانع سعيد العربية ، ديوان أغاني وأماني ، ص 140 - المؤسسة العربية للإعلام ، أبو ظبي**

([12])

وما أروع قول الشـاعر: (بلادي)؛ والتي تطلق شـعورًا متزايدًا بالقلق، من الخطب الجلل الذي نزل بدولة الإمارات عند رحيل قائد من قاداتها، ورجل من خيرة رجالاتها، ولم ينس الشـاعر أن يذكر عروبة الأمة ، ومدى تمسـكها بالدين ، وعن كفاح الأمة العربية في سـبيل نصـرة الدين والحق ، وعن وفاء الشيخ راشد - رحمه الله - للأرض والشعب ، وقد أضافت كلمت (يتململ) معنى جديدا على المضمون العـام للنص تتمثل في نفي السام والملل مع بذل الجهد والتفاني في خدمة الوطن .

وما زالت كلماته في رثاء الشيخ زايد باقية على جدار الذكريات حيث يقول:

غاب الزعيم العظيم اليوم عن وطني

كما يغيب عن ظلماتنا القمر

تساءل الطير فوق الدوح باكية

ألن يعود؟ فكاد الصبر ينتحر

هذي الرمال التي تزهو بخضرتها

لولاه ما زانها عشب ولا شجر

عرفته من قديم فارسًا بطلًا

بالحلم والجود معروف ومشتهر

كانت تجاربه الغراء مدرسة

العلم فيها كنور الشمس منتشر ([13])

وقد كان الشاعر مانع سعيد العتيبة من المقربين للشيخ زايد - رحمه الله - ، لذلك كان فراقه صعبا على نفس الشاعر، ففاضت نفسه بالذكريات الغالية، وهنا قلبه إلى تلك الشـخصـية العظيمة التي تعلم منها أسـمى معاني الحياة النبيلة، وكذلك كان دائم الذكر لإنجازات قادة الإمارات، في كل مناسبة تمر عليه، ويتذكرهم أمواتا كما لو كانوا أحياء، وللشاعر مانع العتيبة قصيدة يذكر فيها قادة الإمارات جميعهم، يقول فيها:

بعيد الفطر أرسلها التهاني

إلى من يستنير بهم بياني

خليفة بن زايد المفدى

رئيس الدولة الحامي كياني

محمد بن راشد المنادي

بيان دبي لؤلؤة الزمان

محمد بن زايد المولى

من المولى بتحقيق الأماني

وسلطان الحكيم ابو محمد

وشارقة غدت أرض الجنان

ابو عمار الغالي علينا

وفي عجماننا طيب المغاني

سعود بن راشد المعلا

لأم قويننا راع وباني

([13]) **مانع سعيد العتيبة، ديوان أغاني وأماني، ص 141 13 - نورة السويدي، الرثاء في شعر مانع سعيد العتيبة، ص 9، أبو ظبي 2015**

سعود بو محمد بن صقر

برأس الخيمة الخضراء هاني

إلى حمد الفجيرة بو محمد

وما أعطاه باد للعيان

إلى شعب الإمارات التهاني

تفيض من الفؤاد على لساني[14]

فقد سخر الشاعر أسلوبه في جمع قادة الإمارات مع أسماء الإمارات السبع في تلك القصيدة القصيرة؛ لتهنئتهم بعيد الفطر المبارك، وهذا يمثل بعدًا موضوعيا لدى الشاعر مانع العتيبة في الاحتفاء الدائم بقادة الإمارات، ونرى الشاعر قد اعتمد كليا على الأسلوب الخبري، وذلك للتقرير والتوكيد، كما نرى اختياره البحر الوافر المجزوء؛ ليكون وزن قصيدته عليه، وهو يتكون من مُفاعلتن مكررة أربع مرات في كل شطر مرتان، وهو مناسب لموضوع القصيدة لخفته وسهولته.

كما نرى شيوع التقديم والتأخير في القصيدة مثل:

بعيد الفطر أرسلها التهاني.

يستنير بهم بياني.

وفي عجماننا طيب المغاني.

برأس الخيمة الخضراء هاني.

والتقديم والتأخير سببه العناية والاهتمام بالمقدم عن المؤخر، كما حرص الشاعر على استخدام الصور البيانية كالاستعارة المكنية في قوله: (يستنير بهم بياني)، تفيض من الفؤاد على لساني).

(3) وصف الوطن - أرض الإمارات

الوطن بمفهوم الأرض له مكانة غالية في قلب الشعراء، فعلى هذه الأرض كانت الذكريات، وعاش الآباء والأجداد، وكانت الطفولة بطهارتها وبراءتها تحبو على تلك الرمال الغالية، وقد كان الشاعر مانع العتيبة عاشقا لأرض الإمارات، وللوطن بصفة عامة، ومن يعيش على أرضه من الأحباب والأخلاء.

يقول الشاعر مانع العتيبة:

احتاج هذا اليوم صدرك موطني

لأريح رأسي فالعناء ثقيل

ما فارقت ذكراك يوماً خاطري

أو حل في شوقي إليك خمول

يا موطني أنت المقيم بخافقي

ومرافق لي إذ يحين رحيل [15]

يصور الشاعر الوطن بالأم الحانية على أولادها، والتي يرتاح أولادها على صدرها والشاعر متعلق بالوطن، لا يفارق ذاكرته، وليس هناك خمول يعتري تلك العاطفة

وهذا الوطن مقيم بقلب الشاعر، وهو الرفيق مهما كان الرحيل.

ونرى في البيت الأول حذف حرف النداء في نداء الوطن في قوله: (موطني)، وذلك لشدة القرب بين الشاعر ووطنه، كما نراه في البيت الأخير أعاد حرف النداء في قوله: يا موطني) وذلك لما فيه شدة التعلق بالوطن، ولعل حرف النداء يبرز ما في القلب من شوق وتعلق، والاستعارة

[14] - الموقع الرسمي للدكتور مانع العتيبة على منصة تويتر (القديمة) والرابط https://twitter.com/dr_alotaiba/status/1264330232267517952

(15) عمر أبو شهاب، الوطن في شعر الدكتور مانع سعيد العتيبة، الرابط https://www.startimes.com/?t=28901314

المكنية في المقيم بخافقي)، ونرى تولد الصــور المتلاحقة، فالوطن له صــدر للارتياح، والخمول لا يحل في الشــوق، والوطن مقيم في القلب لا يبرحه، وهو الصديق المرافق دائما، كل هذا أوصل رسالة الشاعر إلى المتلقين، رسالة الحب لذلك الوطن الحبيب.

ومما يدل على حب الشاعر لوطنه الإمارات ومدى تعلقه به، ذلك النداء الرقيق، وهذه الصور الراقية، والتي تحملها تلك المقطوعة الشعرية الجميلة، حيث يقول:

أأشرح يا إمارتي هوايا

وأرسم بالحروف مدى جوايا

ألست ترين وجهك في حروفي

جميلاً فالحروف هي المرايا

أحبك يا بلادي أنت منّي

وتحت رمال أرضك منتهايا

وأبكي حين تفصلنا الليالي

وتبعدنا عن الأهل المطايا ([16])

يبدأ هذه اللوحة الشعرية الجميلة بالاستفهام المجازي، يتبعه بالنداء الحنون، مقررا أن الهوى لا يُشرح، والحب لا يُرسم، بل ذلك الحب يرى في وجه المحب العاشق وتتحول تلك الحروف العاشقة إلى مرايا تعكس حب الوطن في قلب الشاعر، وهذا

القلب العاشق متعلق بذلك الوطن، وعلى رماله الغالية يجد الراحة، وعندما تفرق الأيام بين الشاعر والوطن، يجد الشاعر في البكاء راحة، وتتوالى الصـور البلاغية فالهوى يشرح، والحروف أدوات للرسـم، ومرايا عاكسـة للأشـواق، والوطن هو نقطة البدء، وتحت رماله الدافئة المنتهى، والدموع راحة للغريب البعيد عن وطنه.

وتتوالى قصـائد الشـاعر في وطنه، لوحات معلقة على جدار الزمن لا ينسـاها عاشـقو الوطن، وكم كان الشـاعر موفقا في قصـائده التي يتحدث فيها عن الوطن المكان، متمثلا في إمارة أبو ظبي، والتي يقول فيها:

في القلب أحمل موطني وأجول

فمتى يقر الحامل والمحمول

إني رضعت هواك منذ طفولتي

هو مع خلايا خافقي مجبول

أعطت أبو ظبي الحياة لخافقي

فلها قصيدي للأنام رسول

فيها بدأت وللصبا إشراقة

وغدا عليها للمشيب أفول([17])

يحمل الوطن في قلبه أينما ســـار، لا يقر لهما قرار، ومنذ الطفولة وحب الوطن يعيش فيه لا يبرحه، فأبو ظبي حياة القلب، وموطن طفولته وصـــباه، وعلى ثراها كان مولد هواه، ونرى توالي الصـــور البلاغية المتتالية التي لا تقل أهمية عن دفعات الحب المتتالية التي لا تهدأ في قلب الشاعر.

في القلب أحمل موطني، رضـعت هواك، للمشـيب أفول. وغيرها من الصـور التي أحالت القصـيدة إلى لوحة راقية، أبدع رسـامها في تلوينها، وتزيينها.

([16]) عمر أبو شهاب، الوطن في شعر الدكتور مانع سعيد العتيبة، الرابط https://www.startimes.com/?t=28901314

([17]) نجاح فؤاد، اتجاهات الشعر الوطني في الخليج العربي، ص141، جامعة الزقازيق، مصر، 1993

(4) الغربة والحنين إلى الوطن

لا يوجد أقسى من الغربة على قلب عشاق الوطن، مرة مالحة الطعم، وبينما تنخر الغربة في قلب الشاعر عاشق الوطن، ينطلق لسانه معبرًا عن اشتياقه لهذا الملاذ الأمن، ذلك الوطن البعيد القريب بعيد المكان، لكنه قريب مستقر في قلب القلب.

يقول الشاعر مانع سعيد العتيبة بعد رحلة بعيدًا عن وطنه:

وطني أعود إِلَيْكَ بَعْدَ غِياب

والشوق في الخفاق كالأنياب

ومعي تعود الذكريات فأنتشي

في سَرْدِهَا لِلأَهْلِ وَالْأَحْبَابِ

أحكي لَهُمْ عَنْ مَوْطِنٍ أغطى لنا

ما نشتهيه مِنْ مُنَى وَرِغاب ([18])

لقد كانت هذه القصيدة بعد رحلة ابتعد فيها الشاعر عن وطنه، والشوق يعربد داخله، وعندما يتذكر ما كان له فيه من ذكريات، يحكيها لكل من يقترب منه، ثم يتطرق الشاعر إلى الحديث عن الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان - رحمه الله-، فهو الفارس الذي جمع الشمل، وهو قائد مسيرة الاتحاد التي جمعت ما فرقته الأيام، فكان ملك القلوب، وقد استخدم الشاعر أسلوب النداء محذوف الأداة للدلالة على القرب الشديد، وعن التكرار المتواصل عن فارس عن قائد عن (عاشق) ، لتعدد صفات القائد الذي قاد مسيرة الإمارات نحو الاتحاد.

ويواصل الشاعر حديثه في قصيدة الغربة، يتذكر ذكريات وطنه الغالي، وذكريات الاتحاد، وجهود الشيخ زايد في جمع شمل الإمارات السبع، ويوضح أن نهضة الإمارات ليست نهضة بترولية ولكنها نهضة أخلاقية بجهود الكرام، فيقول:

لَمْ يَصْنَع البترولُ وَحْدَهَ

رُغمَ اسْتِجَابَةِ خَيْرِهِ المُنساب

بل زايد كانَ المُسَخَّرَ خَيْرَهُ

لبناء صرح شامِلٍ وَمُهَابِ

والشعب أعطاهُ المَحَبَّة وَالوَلا

وَدَعَا لَهُ في جيئة وذهاب

حَتَّى غدا وَطَنُ المَحَبَّةِ رَائِعاً

يلقى جميع الناسِ بِالتَّرْحَابِ ([19])

ولم يكن البترول هو صانع الوحدة والنهضة، بل صنعت هذه النهضة نماذج بشرية رائدة على رأسها الشيخ زايد بن سلطان - رحمه الله - الذي أحبه الشعب وأعطاه المحبة والولاء، حتى صارت الإمارات وطن المحبة والجمال، ولئن غادرنا الشيخ زايد بجسده إلا أن روحه الراقية ما زالت تحلق في سماء الحياة ينظر من خلال حجب الغيب على امتداد مسيرة الحضارة والعمران في دولة الإمارات، تلك الدولة التي صارت عاصمة التسامح والوئام.

وطني أعود إليك طفلا سائلا

عن والد أسكنته أهدابي

يعود الشاعر إلى حيث الطفولة، فمهما كبر في العمر فهو أمام الوطن طفل هادئ يملأ الحب والشوق قلبه، ويضيف الدكتور مانع العتيبة معنى جديدًا من معاني الغربة وهو الغربة في الوطن) وهو معنى يبدو غريبا الاجتماع الضدين فيه الغربة والوطن، يقول شاعرنا

أأحيا فيك يا وطني

غريب الروح والبدن

([18]) جريدة الاتحاد، بتاريخ 29 نوفمبر 2018، الإمارات
([19]) جريدة الاتحاد 2018، مصدر سابق

وأنت بداية الدنيا

لدي وآخر الزمن

ورملك كان لي مهد

وفي أحضانه كفني ([20])

يتساءل الشاعر في حيرة، كيف أحيا في ربوع الوطن غريب الروح والبدن، مع أن الوطن هو بداية مهد الشاعر في هذه الدنيا، وتوسد رمله مهدًا، وسيكون رمله له كفنا.، وقد اختار الشاعر قافية النون لملائمتها لجو الحزن، الذي تنم عنه الأبيات، والجمع بين المتضادات أعطى الصورة وضوحًا وإبرازا للمعنى الروح - البدن)، (بداية - آخر)، (مهد - كفن).

إن المعاني الحزينة تتولد من تلك الحيرة التي تجتاح قلب الشاعر وهو في حضن الوطن، وبين الأهل والسكن، ولكنه يشعر بذلك الفقد الذي نشأ نتيجة مغادرة الذكريات وموت الأحبة، وتفرق الأصحاب، ومع كل مرة يغادر فيها صديق أو حبيب يشعر الإنسان بذلك الفقد الذي تخلفه الغربة في الوطن.

(5) الوطن العربي الكبير

عبر الشعراء العرب بصفة عامة عن شعورهم القومي تجاه الوطن العربي، فالمعنى المقصود من القومية العربية هو مجموع الصفات والإرادات والمميزات التي ألفت بين العرب كأمة واحدة تجمعها أهداف مشتركة، كاللغة والثقافة والتاريخ والمطامع والآلام، والجهاد المستمر ضد المستعمرين على مر السنين. ([21])

وكان الشاعر مانع العتيبة كغيره من الشعراء العرب يمتلك الحس الوطني والقومي ويشعر بتلك الوحدة التي تربط بين الشعوب العربية، ولذلك تحدث كثيرا عن البلاد العربية في أشعاره.

يقول الشاعر مانع العتيبة متحدثا عن مصر والمغرب العربي:

وكان لمصر جود حاتمي

بما أعطته من عطف وحدب

وعلم جاوز الآفاق حتى

وصلت به إلى رضوان ربي

ويبقى المغرب العربي دوما

ملاذ الروح والقلب المحب

حباني علمه وحنان شعب

كريم طيب شهم ملبي ([22])

ونجد في الأبيات السابقة الانتماء القومي للشاعر مانع العتيبة، فهو يرى مصر مصدر الجود والكرم الحاتمي، ومنبع العلم الكثير الذي جاوز الآفاق، وكذلك المغرب العربي وشعبه الطيب الحنون الشهم الطيب.

ونجد اعتماد الشاعر على الأسلوب الخبري، فقد اتخذه الشاعر طريقا لتوصيل الهدف وإبلاغ المقصود، كما تحدث الشاعر عن أقطار عربية أخرى، فيقول في قصيدته عن سلطنة عمان، فقال:

المجد فيك حضارة وأمان

فلك التحية والسلام عمان

([20]) موقع الديوان، مانع سعيد العتيبة، الرابط https://www.aldiwan.net/poem962.html

([21]) **معن أبو نوار بين القومية والوطنية، من189 ، دار السلام، الطبعة الأولى، لندن، 1991**

([22]) مصدر سابق، موقع الديوان، مانع سعيد العتيبة

من أقدم الأزمان أنت منارة

يرنو لها البحار والربان [23]

فقد رأى الشاعر في سلطنة عمان الحضارة والأمان، من قديم الأزمان، ثم يشير إلى كفاحها ضد العدوان، حتى كتب الله لها العزة والانتصار، وتاريخها الحضاري يثبت أنها ذات حضارة عريقة، وحضارتها العربية الأصيلة اهتمت ببناء الإنسان، فهو باني النهضة، لقد انتشرت حضارة هذا القطر العربي حتى سمع بها القاصي والداني.

وقد اعتمد الشاعر على عدة تقنيات بلاغية في هذه الأبيات منها:

التقديم والتأخير مثل: فلك التحية والسلام عمان).

التشبيه المؤكد في قوله: (أنت منارة)، وكان الغرض منه بيان الحال.

ويواصل الشاعر حديثه عن سلطنة عمان، فيقول مخاطبًا إياها:

وسهولك الخضراء أروع لوحة

نطقت بسحر بيانها الألوان

أعمان ينثرني الجمال قصائدا

عصماء ليس يضمها ديوان[24]

في المقطوعة السابقة أبدع الشاعر في رسم هذه اللوحة الفنية الرائعة من شعر الوصف، وهو يتغنى بعمان الجميلة، الذي هام بها القلب، وبحارها وأمواجها وشطآنها، وجبالها التي ترحب بضيوفها، تلك الجبال الصامدة في وجه رياح الزمان هي عنوان للشجاعة العربية، والصمود العربي، والتي من شدة الجمال الكامن فيها صارت ملهمة للشعراء.

واهتم الشاعر في قصائده بالقدس الشريف، وتغنى بها في أشعاره، فهي القبلة الأولى والحرم الثالث، فكتب فيها قصيدة راقية بعنوان (القدس) رسالة حب يقول فيها:

يا قدس يا مدينة السماء

أراك في ثوب من الدماء

يحيطك الظلام يا حبيبتي

وكنت فينا منبع الضياء

ويغرس الباطل فيك نابه

فيستجير الحق بالفداء

أنا هنا يقولها مكبر

ومقرئ السلام للعذراء

أنا هنا ومسجدي لي شاهد

وهذه كنيستي إزائي؟ [25]

هذه القصيدة المقدسية بث فيها الشاعر عاطفة الحب والتقدير، بدأها بأسلوبي نداء، ثم بتصويرها فتاة ترتدي ثوبا من دم، ويحيطها الظلام من كل اتجاه، وهي صامدة واقفة لا تنحني، كما صور الباطل بوحش يغرس نابه في الحق، فيستغيث الحق بالفداء، كما يشير إلى الوحدة الوطنية في القدس بين المسلمين والنصارى، فالمساجد والكنائس معا تحكيان قصة الاتحاد والوئام بين أهل القدس جميعًا على اختلاف عقائدهم.

([23]) اتجاهات الشعر الوطني في الخليج العربي، مصدر سابق، ص144

([24]) الموقع الرسمي لتاريخ عمان، الرابط

https://twitter.com/oman_old/status/873153609239846913?lang=c

([25]) الموقع الرسمي للشاعر الدكتور مانع العتيبة https://twitter.com/dr_alotaiba/status/939261827682328576

الفصل الثاني

الدراسة الفنية لشعر الوطن عند مانع سعيد العتيبة

الدراسة الفنية لشعر الوطن عند الشاعر مانع سعيد العتيبة

(1) اللغة والتراكيب

اللغة الشـــعرية تمتاز بوصـــفها أنها مميزة عن اللغة الاعتيادية بقيم تعبيرية عالية، ومن غاياتها أنها تثير وتحرك وتفاجئ وتدهش وتهز الأعماق، ومن هاهنا وصـفت بأنها أهم سـمة من سـمات التكوين الشـعري، لأنها أنشـأت جدلا، قائما على ضـروب من التفاعل في تشـكل فضـاء القصـيدة العام. ([26])

واستخدام اللفظ في مكانه الصحيح هي مهمة الشاعر عندما يحملها طاقاته الشعورية، فتحكي مشاعره، فالشعرية الحقيقية عند الشاعر تتمثل في دقة استخدام اللفظة في مكانها الصحيح. ([27])

وقد كان الشـاعر مانع العتيبة دقيقا في اسـتخدام اللغة كوعاء لأحاسـيسـه ومشـاعره واسـتخدام التراكيب اللغوية في مكانها الصـحيح، فكان يجنح إلى اللغة السهلة المتداولة التي لا تكلف القارئ اللجوء إلى المعاجم اللغوية لتفسير وتوضيح ما يقرأ.

يقول الشاعر مانع العتيبة:

أأحيا فيك يا وطني

غريب الروح والبدن

وأنت بداية الدنيا

لدي وآخر الزمن

ورملك كان لي مهد

وفي أحضانه كفني ([28])

فلو تأملنا المعجم الشـعري الذي اسـتخدمه في تلك المقطوعة من القصـيدة لوجدناه يتسـم بالسـهولة والوضـوح، وكانت كل لفظة في مكانها المناسب، وتجلت شاعرية مانع العتيبة في استخدام التراكيب التي تخدم فكرة الأبيات.

فالجمع بين الروح والبدن فيه استحضار كلي للإنسان بصفة عامة ظاهره وباطنه فكل ما في الإنسان متعلق بهذا الوطن.

واستحضار صورة المهد، وصورة اللحد، تقبع بينهما حياة طويلة لم تفارق فيها صورة الوطن ذهن الشاعر فهو الحاضر دائما

وفي مثال آخر نجد الشاعر قد أبدع في استخدام ألفاظه وتراكيبه الشعرية فقال:

إني رضعت هواك منذ طفولتي

هو مع خلايا خافقي مجبول

أعطت أبو ظبي الحياة لخافقي

فلها قصيدي للأنام رسول

فيها بدأت وللصبا إشراقة

وغدا عليها للمشيب أفول ([29])

([26]) **- لمياء خليفي، المعجم الشعري الحديث بين المقاربة النقدية والممارسة الفنية، مجلة عمان، العدد 117، ص 118، الأردن 2005**

([27]) **- عبد الرحمن القعود شعرية الشعر المؤسسة الدراسية الجامعية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، ص 39، بيروت 2007**

([28]) موقع الديوان، مصدر سابق https://www.aldiwan.net/poem962.html

([29]) اتجاهات الشعر الوطني في الخليج العربي، مصدر سابق، ص 149

فالحب قد رضعه الشاعر منذ طفولته حتى تغلغل في خلاياه، وبات في جسده، وكيف لا؟ وهو يستمد الحياة من مدنه وأهله ورماله، والجمع بين لفظة (إشراقة وأفول) يستحضر صورة الحياة والموت، والوطن مقيم لا يموت.

(2) الصورة الفنية

للصورة الفنية مكانتها في النص الأدبي، وبخاصة الشعر، فهي التي تعطيه القدرة على الإيحاء والتأثير، والشعر يكتسب أهميته ودوره وغناه من الصــور الشــعرية لأنها هي التي تعطي الألفاظ المؤلفة للغة قدرتها الإيحائية في الدلالة، فنرى الكلمات التي مســتها الصــورة، تغدو ينبوعا لا ينضب للإمكانات الدلالية والصوتية. ([30])

وتعتمد الصورة على الخيال، ولا شك أن قوة الخيال هي التي تمهد الدرب للمعاني والفكر حتى تستقر في ذهن السامع والقارئ، والقوة الخيالية إذا ما أطلقت بدون قيود فإنها تفعل العجائب. ([31])

يقول الشاعر مانع العتيبة:

أعود إليك يا وطني سعيدا

أعود إليك يا عز اشتياقي

أعود إليك تحملني الأماني

تناديني هلم إلى العناق

أعود إليك والروح استهامت

وطالت من هواك إلى التراقي

يذكرني بمجدك كل حين

نداء الله يأذن بالتلاقي

أعود إليك أحضن كل نفس

من الأحباب والصحب الرفاق

أعود إليك شوقي مثل نهر

على الخدين فاضت من مآق

وإن غابت عيونك عن عيوني

فعين القلب تهفو للعناق ([32])

لا شك أن وضع اللفظ في مكانه والانطلاق بالخيال، ودقة التراكيب ثلاثية مقدسة لنجاح أي قصيدة، والخيال الذي يحلق في سماء الشعر، فيجعل المعنويات في صورة

المحسوسات، فالشاعر يعود إلى الوطن وبداخله شوق مثل النهر، ويمثله بدموع تغرق الخدين، وقد جعل الشاعر للقلب عينا، وتلك العين تهفو للعناق.

رأينا كيف رتب الشـاعر تلك الصـورة، وجعل من الخيال رسـولا، يحمل تلك المشـاعر الفياضـة، وجعل أيضـا، وهذه هي وظيفة الخيال في الشـعر، والشاعر الجيد هو الذي يحسن استخدام إمكانياته الشعرية في تأدية فكرته ورسالته.

وقد أحسـن الشـاعر في اسـتخدام قوة الخيال، فكانت الصـورة الفنية المتكئة على عنصـر الخيال ناجحة، مما يجعل القارئ يقرأ القصـيدة كأنه يقرأ لوحة فنية قد أحسـن الرسـام ألوانها، وكل لون في مكانه، وكل ما فيها يؤدي دوره الصـحيح، فالقصـيدة بدت كأنها دائرة من الأدوات لا تهدأ حتى تصل رسالة الشاعر إلى القراء.

([30]) **حسين على محمد حسين التحرير الأدبي مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى ص 381، الرياض 2004**

([31]) **جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي العربي، ص 41، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثالثة، القاهرة 1992**

([32]) الموقع الرسمي للدكتور مانع سعيد العتيبة، https://a7sas.net/wp-content/uploads/2019/06/3681-1.jpg

(3) الإيقاع

كانت الموسيقى ولا تزال أحد أركان الشعر العربي، وثاني جناحيه اللذين يحلق بهما في سماء الروح، وروعة الإبداع، وهي كساء الشعر وروعته، وعلى الرغم من محاولات التجديد المستمرة والمتلاحقة في موسيقى الشعر العربي، فلم يستطع أحد أن يجرد الشعر من هذا الثوب القشيب، ثوب الموسيقى، وقد جاء تعريف موسيقى الشعر على لسان أحد النقاد الغربيين بقوله: هي " سلسلة من الأصوات ينبعث منها المعنى"([33])

فالموسيقى ليست مجرد نظم كلمات تنبعث منها الإيقاعات فحسب، بل إنها تنطق المعنى كما تنطقه الألفاظ، وفي تعريف آخر لأحد النقاد العرب هو الناقد الكبير محمد

زكي العشماوي يقول: " مجموعة من الأصوات يتألف من ضرباتها الموقعة، نغم يلمس المشاعر، ومن إيقاعها لحن يهز أوتار القلوب " ([34])

كما نجد أسامة بن منقذ وهو من أعلام القرن السادس الهجري يشير إلى أن اعتماد الشعر على الوزن، ليس هو الشعر ذاته، بل هناك معايير لابد من تحققها في هذا. الوزن، فقال عند حديثه عن تعريف الشـــعر: " الشـــعر قول موزون مقفى دال على معنى، وله طرفان أحدهما غاية الجودة، والآخر غاية الرداءة، وبينهما وسائط. والمعنى للشعر بمنزلة المادة، والشعر فيه بمنزلة الصورة. وهو أربعة أشياء: لفظ، ومعنى، ووزن، وقافية. وتهذيبه أن يكون اللفظ سمحاً سهل المخارج حلواً عذباً. وتهذيب الوزن أن يكون حسناً تقبله النفس والغريزة، غير منكسر ولا مزحف. ([35])

والإيقاع عند مانع سعيد العتيبة يتمثل في الوزن والقافية، وقد أجاد الشاعر في استخدام الوزن الشعري المناسب، وكذلك القافية المناسبة لقصائده الوطنية، ومن ذلك قوله في مصر والمغرب العربي

وكان لمصر جود حاتمي

بما أعطته من عطف وحدب

وعلم جاوز الآفاق حتى

وصلت به إلى رضوان ربي

ويبقى المغرب العربي دوما

ملاذ الروح والقلب المحب

حباني علمه وحنان شعب

كريم طيب شهم ملبي ([36])

فقد اختار الشاعر بحر الوافر لقصيدته، وبحر الوافر موفور الحركات والسكنات ويتكون هذا البحر من مفاعلتن مكررة ست مرات في البحر التام، كما أحسن استخدام القافية، وكان حرف الروي الباء مناسبة لتلك العاطفة القومية عند الشاعر تجاه الوطن العربي الكبير.

ومن أمثلة ذلك أيضا قصيدة الشاعر في دفاعه عن نهضة دولة الإمارات أنها لم تكن نهضة بترولية فحسب، ولكنها حضارة بناها رجال آمنوا بهذا الوطن، يقول الشاعر:

لم يصنّع البترول وحدة شعبنا

رُغمَ اسْتِجَابَةِ خَيْرِهِ المُنْسابِ

بل زايد كانَ المُستَجِّز خَيْرَهُ

([33]) رينيه ويليك وأوستن واريس، نظرية الأدب، ترجمة محي الدين مسيحي، من 205 المجلس الأعلى لرعاية الآداب والفنون. دمشق. 1972.

(34) دكتور محمد زكي العشماوي، الأدب وقيم الحضارة المعاصرة ،ص 434 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الأولى، القاهرة 1979

(35) أسامة بن منقذ الكناني، البديع في نقد الشعر، ج 1 ص289، تحقيق الدكتور أحمد بدوي والدكتور حامد عبد المجيد، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة 1959

([36]) جريدة الاتحاد بتاريخ 29 نوفمبر 2019

لبناء صرح شامخ وَمُهَابِ

والشعبُ أعْطاهُ المَحَبَّةِ وَالوَلا

وَدَعَا لَهُ في جيئة وذهاب

حَتَّى غَدَا وَطَنُ المَحَبَّةِ زَائِعاً

يَلْقَى جميع الناسِ بِالتَّرْحَابِ

وطني أعُودُ إِلَيْكَ طِفْلاً سَائِلاً

عَنْ وَالِدٍ اسْكَنْتُهُ أَهدابي

ما زال حيا رُغْمَ أَنَّ رُفَاتَهُ

بالحب ترقد في سرير تراب ([37])

وقد اعتمد الشـاعر في بناء قصـيدته على البحر الكامل التام، والذي يتكون من (متفاعلن) مكررة سـت مرات ثلاثا في الشـطر الأول، وثلاثا في الشطر الثاني والبحر الكامل يمتاز بشدة إيقاعه، لكمال حركاته.

وعلى الجانب الآخر فقد اختار الشاعر قافية الباء المكسورة لمناسبتها لتلك القوة النفسية التي تجعل الشاعر يفتخر بحضارة الوطن.

وفي نهاية حديثنا رأيت أنني أمام شاعر كبير يمتلك إمكانياته الشعرية في ثقة واقتدار، فطوبى لوطن كان مانع العتيبة عاشقا له.

حفظ الله وطننا الغالي من كل مكروه

خاتمة

الحمد لله الذي أعانني في كتابة هذا البحث، ويسر علي عسيره، فقد كان البحث ممتعًا في قراءة أشعار الشاعر مانع سعيد العتيبة.

وكم كان هذا الشـاعر الإماراتي متميزا في التعبير عن عشـقه لدولة الإمارات، فكنت أسـير مع هذا الشـاعر في قصـائده الوطنية فأرى أنني أمام لوحات فنية مرسومة بدقة قد أبدعها فنان ماهر.

وقد استنتجت من هذا البحث أن الشاعر يمتلك أدوات الإبداع عندما يحب بصدق، فكم أضحكنا الشاعر، وكم أبكانا، وكم تغربنا معه داخل الوطن، كما استنتجت أن هناك في دولة الإمارات قامات أدبية ينبغي أن يكشف عنها اللثام لتتعلم منها الأجيال.

ويشرفني تقديم المقترحات والتوصيات التالية:

(1) تقديم تلك النماذج الشعرية الوطنية للدكتور مانع العتيبة في المناهج الدراسية في المدارس والجامعات لجودتها الشعرية، وبما تتمتع به من أهمية في تعزيز قيم المواطنة لدى شباب الإمارات.

(2) إقامة الأمسيات الشعرية للدكتور مانع العتيبة لتتعرف عليه الأجيال الحالية، ويتخذون منه قدوة في عشق الوطن.

(3) الاهتمام بالدراسات التي تتمحور حول القيم الوطنية ومن أمثلتها أشعار سمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم - حفظه الله، والدكتور مانع العتيبة، وغيرهم كثير.

وفي نهاية البحث أحمد الله حمدًا كثيرًا طيباً مباركًا فيه

مصادر البحث حسب ورودها (الهوامش)

1) مالك المعالي، مانع سعيد العتيبة ودوره الاقتصادي في دولة الإمارات، ص 18-19- باختصار، جامعة المثنى، العراق 2016
2) صلاح عدس، مانع سعيد شاعر الخليج، من 89 الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، القاهرة 1999
3) مانع سعيد العتيبة، الموسوعة الحرة، قرص ضوئي، مؤسسة العريس بالكويت
4) صلاح عدس، مصدر سابق، ص112
5) الموسوعة الحرة، مصدر سابق
6) مانع سعيد العتيبة، الموسوعة الحرة، مصدر سابق
7) هذه النماذج من موقع https://www.aldiwan.net/cat-poet-mana-said-aotaibh

([37]) جريدة الخليج، الشارقة، تاريخ 209/2/11

8) جريدة الخليج، الرابط https://www.alkhaleej
9) جريدة الخليج، مصدر سابق https://www.alkhaleej
10) جريدة الخليج، الشارقة، تاريخ 7 أغسطس 2017
11) مانع سعيد العربية ، ديوان أغاني وأماني ، ص 140 - المؤسسة العربية للإعلام ، أبو ظبي
12) مانع سعيد العتيبة، ديوان أغاني وأماني، ص 141 13 - نورة السويدي، الرثاء في شعر مانع سعيد العتيبة، ص 9، أبو ظبي 2015
13) الموقع الرسمي للدكتور مانع العتيبة على منصة تويتر (القديمة) والرابط
https://twitter.com/dr_alotaiba/status/1264330232267517952
14) عمر أبو شهاب، الوطن في شعر الدكتور مانع سعيد العتيبة، الرابط https://www.startimes.com/?t=28901314
15) عمر أبو شهاب، الوطن في شعر الدكتور مانع سعيد العتيبة، الرابط https://www.startimes.com/?t=28901314
16) نجاح فؤاد، اتجاهات الشعر الوطني في الخليج العربي، ص141، جامعة الزقازيق، مصر، 1993
17) جريدة الاتحاد، بتاريخ 29 نوفمبر 2018، الإمارات
18) جريدة الاتحاد 2018، مصدر سابق
19) موقع الديوان، مانع سعيد العتيبة، الرابط https://www.aldiwan.net/poem962.html
20) معن أبو نوار بين القومية والوطنية، من189 ، دار السلام، الطبعة الأولى، لندن، 1991
21) مصدر سابق، موقع الديوان، مانع سعيد العتيبة
22) اتجاهات الشعر الوطني في الخليج العربي، مصدر سابق، ص144
23) الموقع الرسمي لتاريخ عمان، الرابط
https://twitter.com/oman_old/status/873153609239846913?lang=c

24) الموقع الرسمي للشاعر الدكتور مانع العتيبة https://twitter.com/dr_alotaiba/status/939261827682328576
25) لمياء خليفي، المعجم الشعري الحديث بين المقاربة النقدية والممارسة الفنية، مجلة عمان، العدد 117، ص 118، الأردن 2005
26) عبد الرحمن القعود شعرية الشعر المؤسسة الدراسية الجامعية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، ص 39، بيروت 2007
27) موقع الديوان، مصدر سابق https://www.aldiwan.net/poem962.html
28) اتجاهات الشعر الوطني في الخليج العربي، مصدر سابق، ص 149
29) حسين على محمد حسين التحرير الأدبي مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى ص 381، الرياض 2004
30) جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي العربي، ص 41، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثالثة، القاهرة 1992
31)
32) الموقع الرسمي للدكتور مانع سعيد العتيبة https://a7sas.net/wp-content/uploads/2019/06/3681-1.jpg
33) رينيه ويليك وأوستن واريس، نظرية الأدب، ترجمة محي الدين مسيحي، من 205 المجلس الأعلى لرعاية الآداب والفنون. دمشق. 1972.
34) دكتور محمد زكي العشماوي، الأدب وقيم الحضارة المعاصرة، ص 434 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الأولى، القاهرة 1979
35) أسامة بن منقذ الكناني، البديع في نقد الشعر، ج 1 ص289، تحقيق الدكتور أحمد بدوي والدكتور حامد عبد المجيد، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة 1959
36) جريدة الاتحاد بتاريخ 29 نوفمبر 2019
37) جريدة الخليج، الشارقة، تاريخ 209/2/11